

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

١٠

العدد العاشر - السنة الخامسة - رجب ١٤٤٣هـ - فبراير ٢٠٢٢م

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ





مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما



العدد العاشر - السنة الخامسة-رجب ١٤٤٣هـ -فبراير ٢٠٢٢م



ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: x ٧٧٤ - ١٦٥٨

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: **mjallah.wqf@gmail.com**

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣، المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @Journaltw

موقع المجلة: WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م





المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم


مجلة تعظيم الوحيين

الاعترِاف بِالذَّنب بَيْنَ القَبُول والرَد

(دِرَاسَة مَوضُوعِيَة فِي القُرآن الكَرِيم)

د. عبد الباقي بن عبد الرحمن سيسي

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض- المملكة العربية السعودية

Cici-ab@hotmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

الاعتراف بالذنب بين القبول والرد، دراسة موضوعية في القرآن الكريم.

هدف البحث:

تعريف الاعتراف بالذنب، قبوله، وردّه، عواقبه، وآثاره، وتصحيح الأخطاء، والزلات، والتوبة من الذنوب، والخطايا.

مشكلة البحث:

ما حاجة الإنسان إلى الاعتراف بالذنب؟ وما موقف الإسلام من ظاهرة الوقوع في المحظور؟

نتائج البحث:

الاعتراف بالذنوب، والتوبة منها يُسقط أعظم الذنوب، وأخطرها، وهو الشرك والنفاق قبل فوات الأوان، وتأخير الاعتراف بالذنب إلى بعد الفوات هو السبب الرئيس من منع قبول التوبة.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

الذنب – القبول – الرد – تفسير موضوعي.



مجلة تعظيم الوحيين

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعلى آله وصحابته والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى نزّل القرآن تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة، وبشرى للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وجعل الاعتراف بالذنب سبباً لقبول التوبة، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

والاعتراف بالذنب مقدمة للندم، والندم توبة، والتوبة معروضة بعد؛ لقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، فلأهمية هذا الموضوع، وحاجة الإنسان إلى التوبة، والاستغفار من الذنوب والمعاصي، والخطايا وقع اختياري على كتابة بحث في الآيات المتعلقة به تحت عنوان(**الاعتراف بالذنب بين القبول والردّ، دراسة موضوعية في القرآن الكريم**).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١- بيان حاجة الإنسان في هذا الزمان، ومقارنة ظاهرة الذنب والاعتراف به في الأديان الأخرى؛ وأن الإسلام أكمل الأديان وأفضلها، لا يقبل الله ديناً غيره.

٢- الانتحار هو أحد الأسباب الرئيسية للوفاة حول العالم، وفي كل عام يفوق عدد الأشخاص الذين يموتون انتحاراً عدد الوفيات منهم بسبب الأمراض الأخرى،أو حتى

الحرب والقتل، وتزايد المنتحرين في العالم مستمرّ؛ حيث بلغ عددهم نحو مليون منتحر سنويًا، وذكرت التقارير الأممية التابعة لمنظمة الصحة العالمية: أن عملية انتحار تتم كل ٤٠ ثانية، وهو ما يماثل حوالي مليون وفاة تحدث سنوياً في العالم، وأن أهم أسباب الانتحار الرئيسية: الأمراض النفسية، والإدمان، ومشكلات العمل، وأن مُعدّلات الانتحار الرسمية في العديد من البلدان الإسلامية أقل بكثير من مثيلاتها في البلدان الغربية ذات الأغلبية المسيحية[1].

فجهل الناس بحقيقة الشريعة الإسلامية، وإمكانية العودة إلى الله بعد ارتكاب الذنوب، وأن أبواب التوبة مفتوحة لم تغلق أمامهم، والحلّ الأمثل الوحيد لعلاج مشكلة الانتحار، هو قوة المناعة الإيمانية، والاعتراف بالذنب كما عالجها الإسلام.

٣- الاعتراف بالذنب في الكنائس يمثله كرسي الاعتراف بالذنوب، وغفرانها لمرتكبيها، مقابل رسوم مادية يدفعها طالب المغفرة أمام القساوسة، كما هو الحال في الأديان المسيحية، أو رجل الدّين، كما هو الحال في الأديان المحرفة، والطرق الصوفية الضالة في قديم الزمان وحديثه[2].

(١) ينظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية تصدر إرشادات بعنوان: **(عش الحياة)** لتعزيز جهود الوقاية من الانتحار، ١٧حزيران - يونيه ٢٠٢١م، الصحة عدد(١٠٧٨١٢٢)، ٨ سبتمبر ٢٠٢١م؛ وموقع عربي BBC بي بي سي شرق أوسط الأخبار الرئيسية بعنوان: **(لماذا ترتفع معدلات الانتحار بين الشباب في العالم؟)**، ٢ مايو- أيار ٢٠١٨م، ٨ سبتمبر ٢٠٢١م؛ والموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالميةبعنوان:**(الانتحار)**، ١٧ حزيران - يونيو ٢٠٢١م، ٨ سبتمبر ٢٠٢١م؛ ومقالة بعنوان:**(أرقام صادمة عن الانتحار حول العالم..أوروبا في المقدمة، والشرق الأوسط الأقل)**؛ ومقالة بعنوان: **(ظاهرة الانتحار في المجتمعات الغربية)**، د. عبد الحق عزوزي، صحيفة الجزير ة، السبت١٤ سبتمبر ٢٠١٩م،٩ سبتمبر ٢٠٢١م، وموقع لها أون لاين مقالة بعنوان: **(الانتحار في الغرب..ظاهرة تستحق التأمل)** رحالة عالم الأسرة، محرم١٤٣١هـ ،٢٠يناير-٢٠١٠م، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م؛ وموقع الإعجاز العلمي لعبد الدائم الكحيل مقالة بعنوان:**(ظاهرة الانتحار.. كيف عالجها القرآن)**،٣٠ كانون الثاني- يناير٢٠٢٠م،٨ سبتمبر ٢٠٢١م، ومقالة بعنوان: **(الانتحار يهدد مجتمعات الغرب)** د.أكرم المشهداني، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات واشنطن، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لمداد، مقالة بعنوان:**(كرسي الاعتراف في الديانة النصرانية)**، لخادم حسين إلهي بخش، محرم١٤٤١هـ- ١٨/ ٩- ٢٠١٩م،٩ سبتمبر ٢٠٢١م، أيضاً موقع الفاتيكان نيوز مقالة بعنوان:**(تعليم الكنيسة بشأن سرّ التوبة عند استحالة التقدم من كرسي الاعتراف)**.

ففي دين الإسلام لا يوجد هذا الأمر، إنما من ارتكب ذنباً، إما يتراجع عنه، أو أنه يُستر عليه إذا لم يقبض عليه، أو يصل للمسؤولين، والإسلام أمرنا بالستر، والتوجه المباشر إلى الله- دون وسيط، ولا رسوم ماديّة - وهو اعتراف الذنب بالتوبة والاستغفار من الذنب؛ فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وفي الحديث: «**وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»[١] وهذا أمر مقرر في الإسلام بالأدلة.

٤- قلة الدراسات في هذا الموضوع دراسة موضوعية.

٥- الحاجة الملحة إلى بيان ومعرفة موقف الإسلام من ظاهرة الوقوع في المعصية، أو الارتكاب للذنب والاعتراف به.

٦- تفيد الدراسات، وتقارير الأمم المتحدة حول الانتحار بأن معظم المنتحرين في فئات الشباب، ويعدّ الانتحار أحد الأسباب الرئيسية لوفاة الشباب في شتى أرجاء العالم، وحالات الانتحار في ازدياد مستمرّ لدى الشباب والفتيات المرتكبين الكبائر، كالفواحش، والمنكرات،ومشاهدتها،وشرب المسكرات، والمخدرات في هذا الزمان الفاتن[٢].

٧-انتشار ظاهرة الردّة لدى بعض العلمانيين المشككين في مسألة الاعتراف بالذنب، ومسألة تطبيق الحدود الشرعية للحدّ من ظاهرة انتشار الفواحش، وحماية المجتمع منها.

٨-الاعتراف بالذنب عنوان للتوبة، ومقدمة للندم، وعدم الإصرار على الذنوب والمعصية علاج لذلك كله، فندم الإنسان على ما فات من ذنوبه ومعاصيه، والعزم على عدم العودة

(١) سيأتي تخريجه (ص ٧٦).

(٢) ينظر: موقع عربيBBC بي بي سي شرق أوسط الأخبار الرئيسية بعنوان: (**لماذا ترتفع معدلات الانتحار بين الشباب في العالم؟**) ٢مايو- أيار ٢٠١٨م؛ والموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية بعنوان:(**الانتحار**)، ١٧ حزيران - يونيو ٢٠٢١م؛ ومقالة بعنوان:(**أرقام صادمة عن الانتحار حول العالم..أوروبا في المقدمة، والشرق الأوسط الأقل**)؛ ومقالة بعنوان: (**ظاهرة الانتحار في المجتمعات الغربية**)، د. عبد الحق عزوزي، صحيفة الجزيرة، السبت١٤ سبتمبر٢٠١٩م؛ وموقع لها أون لاين مقالة بعنوا: (**الانتحار في الغرب..ظاهرة تستحق التأمل**) رحالة عالم الأسرة، محرم١٤٣١هـ- ٢٠يناير٢٠١٠م.

شرط أساس في قبول التوبة، فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. وفي حديث سيّد الاستغفار عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»[١].

٩- بيان أن الإنسان بطبعه يخطئ، ويزلّ قدمه، كما في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»[٢].

١٠- لا يمكن أن يسلم الإنسان من الوقوع في الذنب والمعصية، وتقصير الواجبات سوى الأنبياء والمرسلين فيما عصمهم الله عَزَّ وَجَلَّ.

١١- الاعتراف بالخطأ من شيم العقلاء غير المتكبرين، فالمتكبر هو الذي لا يعترف بالخطأ مما يجرّ صاحبه استحلال المحرمات حتى يسوغ لنفسه فعلها.

أهداف البحث:

١- التعريف بالاعتراف بالذنب، من حيث قبوله، وردّه، عواقبه، وآثاره.

٢- الاعتراف بالذنب هو الدافع الأول للإقلاع عن المعصية، وتصحيح الأخطاء، والزلات.

٣- حاجة الإنسان إلى التوبة، والإنابة إلى الله، والاستغفار من الذنوب، والخطايا.

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب: الاستغفار، باب: أفضل الاستغفار، (١٦/ ٤٠) ح(٦٣٠٦)، من حديث شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد في **مسنده**، (٢٠/ ٣٤٤) ح(١٣٠٤٩)؛ والترمذي في **سننه**، (٤/ ٢٤٠، ٦٥٩) ح(٢٤٩٩) من حديث أنس ابن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقال: هذا حديث غريب، وحسّنه الشيخ الألباني في **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، (٤/ ٦٥٩) ح(٢٤٩٩).

الدراسات السابقة:

١- **(الاعتراف بالذنب في ضوء القرآن الكريم)**، للباحث: علي محمد إبراهيم شهاب، منشور في مجلد التجديد، تصدرها الجامعة الإسلامية - بماليزيا، العدد السابع والأربعون، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

يحتوي هذا البحث على مفهوم الاعتراف بالذنب - **الاعتراف بالذنب مع الله تعالى ونماذج لذلك - أثر الاعتراف بالذنب- أسباب ترك الاعتراف بالذنب.**

٢- **(الاعتراف بالخطأ خلق الأقوياء لا الضعفاء)**، مقالة لياسر عبد الله محمد الحوري - شبكة الألوكة - آفاق الشرعية، إشراف: د. سعيد بن عبد الله الحميد، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.[١]

٣- **(الاعتراف بالذنب مطلب شرعي)**، مقالة د.محمد بن إبراهيم النعيم عنوان الصفحة صيدالفوائد سبتمبر ٢٠٢١م.[٢]

٤- **(عبودية الاعتراف بالذنب)، مقالة فرحان العطار**- شبكة الألوكة - آفاق الشرعية، إشراف د. سعيد بن عبد الله الحميّد، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.[٣]

٥- مقالة بعنوان: **(ثقافة الاعتراف بالذنب بين الصواب والخطأ)**، د.خالد رُوشه. موقع الإسلام من موقع طريق الإسلام، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.[٤]

٦- **(فضيلة الاعتذار والاعتراف بالذنب)**، مقالة لضرار بالهول الفلاسي، البيان، ١٥ ديسمبر ٢٠١٩م -٩ سبتمبر ٢٠٢١م.[٥]

---

(١) https://shortest.link/1V43 (موقع الألوكة).

(٢) https://shortest.link/1HO9 (صيدالفوائد).
https://shortest.link/1HOd (موقع الألوكة).

(٣) https://shortest.link/1HOu (موقع الألوكة).

(٤) https://shortest.link/1Dup (موقع طريق الإسلام).

(٥) https://shortest.link/1Dut (موقع البيان).

فهذه الدراسات كلها مقالات لم تتناول الموضوع دراسة موضوعية تفسيرية، إنما دراستها تتمثل فيما يلي:

١-الاعتراف بالذنب مطلب شرعي تناول المبادرة إلى الاعتراف بالذنب والزلل وعدم المكابرة بالآيات المتعلقة بذلك ولم يفسرها تفسيراً موضوعياً.

٢- عبودية الاعتراف بالذنب تحدّث عن الاعتراف بالذنب عموماً طبيعته وخصائصه ومميزاته وثمراته، ولم تكن دراسة تفسيرية.

٣-ثقافة الاعتراف بالذنب بين الصواب والخطأ بأنه خطوات النجاح والإصلاح، وأول منازل التواضع، وتأديب النفس وتهذيبها، وبداية الشعور بالألم على الخطأ، وأول دافع لتركه وعدم تكراره فالدراسة ليست قرآنية.

٤- فضيلة الاعتذار والاعتراف بالذنب تحدّثت عن معدن الإنسان وشعوره بالألم، وما ينبغي فعله.

أمّا الفرق بين الدراسات السابقة وبحثي ففيما يلي:

١-اشتمل بحثي على مباحث لم تتناولها الدراسات السابقة مثل:**(الاعتراف بالذنب من حيث القبول) - (الاعتراف بالذنب من حيث الردّ) - (عاقبة الاعتراف بالذنب وآثاره)**، و**(القضايا تتعلق بالانتحار وعلاجه)**.

٢- طريقة العرض والدراسة التفسيرية مختلفة من حيث تناول الموضوع.

حدوده:

جمع الآيات المتعلقة بالاعتراف بالذنب من حيث قبوله، وردّه، عواقبه، وآثاره.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

١ . **المقدمة**: تتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

-المبحث الأول: تعريف الاعتراف بالذنب لغة واصطلاحاً.

-المبحث الثاني: الاعتراف بالذنب من حيث القبول.

-المبحث الثالث: الاعتراف بالذنب من حيث الردّ.

-المبحث الرابع: عاقبة الاعتراف بالذنب وآثاره.

٢ . **الخاتمة**: وفيها بيان **أهم نتائج البحث.**

٣ . **فهرس المصادر والمراجع.**

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي الموضوعي وفق الآتي:

- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالاعتراف بالذنب، والتوبة منه، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية من خلال كتب التفسير والحديث واللغة.

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وترقيم الآيات، وعزوها إلى سورها في المتن، وتخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما يكتفي بذلك، وإن كانت في غيرهما عزوتها إلى مصدرها مع ذكر قول المحدثين فيها وحكمهم عليها، وأما الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين فعزوها إلى مصادرها الأصلية،

ووضع الأحاديث والآثار بين علامتي تنصيص، وأما أقوال العلماء فتوضع بين قوسين.

- توثيق الأقوال، والنصوص من مصادرها، وفق منهج البحث العلمي، وتطبيق قواعد البحث العلمي، واللغوي من حيث الإملاء، والفواصل في جميع أقسام البحث، وتعريف الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان من خلال مصادرها اللغوية.



المبحث الأول

تعريف الاعتراف بالذنب لغة واصطلاحاً

الاعتراف في اللغة: معنى الاعتراف من(**اعترف**) من الأصل اللغوي (**عرف**) ويدور المعنى اللغوي لهذا الأصل باشتقاقاته على معنى: العلم، والمعرفة، والتوضيح[1].

قال الراغب في مفرداته:"والاعتراف الإقرار، وأصله: إظهار معرفة الذنب وذلك ضد الجحود، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ ﴾ [الملك: ١١]، و﴿ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ [غافر: ١١] "[2].

وفي الاصطلاح: عرّفه العلماء بتعريفات متقاربة بأنه: "هو الإقرار الذي صحبته المعرفة بما أقر به مع الالتزام له"[3].

أما الذنب في اللغة: فمن الأصل اللغوي: "ذنب" الذنب الإثم والجرم والمعصية والجمع ذنوب، وقد أذنب الرجل، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ عن نبيه موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ ﴾[الشعراء: ١٤]، أي أثم[4].

وفي الاصطلاح: عُرّف بأنه: "هو ما يحجبك عن الله"[5]، وقيل: "هو ما يتبعه الذم، أو ما يتتبع عليه العبد من قبيح فعله"[6].

---

(١) ينظر: مادة(عرف) في **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٤/ ٢٨٢)؛ **تهذيب اللغة**، لأبي منصور الأزهري، (٨/ ٢٢٧)؛ **جمهرة اللغة**، لابن دريد، (١/ ٤١)؛ و**لسان العرب**، لابن منظور، (٩/ ٢٣٦)؛ **الصحاح**، للجوهري، (٥/ ٨٧)؛ **القاموس المحيط**، (ص ١٠٨١).

(٢) ينظر: **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، (ص٣٣٢).

(٣) ينظر: **معجم الفروق اللغوية**، للعسكري، (ص٤٣)؛ **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء، (ص ٢١٧)؛ **التوقيف على مهمات التعارف**، (ص ٧٤).

(٤) ينظر: **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس، (٢/ ٣٦١)؛ و**لسان العرب**، لابن منظور، (١/ ٣٨٩).

(٥) **التعريفات**، للجرجاني، (ص ١٤٣).

(٦) ينظر: **الفروق اللغوية**، للعسكري، (ص٢٤٤).

المبحث الثاني
الاعتراف بالذنب من حيث القبول

الاعتراف بالذنب، والاستغفار منه عنوان للتوبة، ومقدمة لها؛ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ**»(١)؛ وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النَّدَمُ تَوْبَةٌ**»(٢)، والتوبة تهدم ما قبلها، والاعتراف بالذنب يكون بالعمل، وبالإخلاص لله سبحانه، فهو شرط لكل عمل، ومن خلط الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة، فإن الله يقبل توبته، ويتجاوز عن سيئاته؛ قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التوبة: ١٠٢]، وقال بعد هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[التوبة: ١٠٤]، ومما يدل دلالة صريحة على قبول توبة المعترف بذنبه، قول جمهور المفسرين: إن هذه الآية: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ نزلت في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك، والذين ربطوا أنفسهم بسواري المسجد، كما فعل أبو لبابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي يطلقهم ويرضى عنهم(٣).

سبب نزول الآية:

عن سمرة بن جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنا: «**أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ**

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه**، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله (١/ ٧٥) ح(١٠٤)؛ والنسائي في سننه (**المجتبى من السنن**) باب: تعظيم السرقة (٨/ ٦٤) ح(٤٨٧١)؛ و**السنن الكبرى**، للنسائي، باب: القطع في السرقة، (٤/ ٣٢٦) ح(٧٣٥٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه أحمد في **مسنده**، (٦/ ٣٧) ح (٣٥٦٨)؛ وابن ماجه في **سننه**، الزهد، باب: ذكر التوبة (٢/ ١٤٢٠) ح (٤٢٥٢)؛ والضياء المقدسي في **الأحاديث المختارة**، (٦/ ١٠٤) ح (٢٠٩١)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ وابن حبان في **صحيحه**، (٢/ ٣٧٧) ح (٦١٢)؛ والطحاوي في **شرح مشكل الآثار**، (٤/ ١٠٠) ح (١٤٦٥).

(٣) ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، للطبري، (١٤/ ٤٤٧)؛ و**الهداية إلى بلوغ النهاية**، لمكي بن أبي طالب، (٤/ ٣١٣٧)؛ و**الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (٨/ ٢٤١)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير، (٢/ ٤٦٩).

كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»[1].

والآية عامة في كل مذنبٍ خلَط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً إلى يوم القيامة؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإن كانت نزلت في أناس معينين، فهي ترجى للجميع[2].

ومما يؤكد هذا المعنى مناسبة الآية لما قبلها: فإنه لما بيّن تعالى حال المنافقين المتخلفين عن الغزوة رغبة عنها وتكذيباً وشكاً، شرع في بيان حال المذنبين الذين تأخروا عن الجهاد كسلاً وميلاً إلى الراحة مع إيمانهم وتصديقهم بالحق، فقال: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾[3].

أي خلطوا الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة، من التجرؤ على بعض المحرمات، والتقصير في بعض الواجبات، مع اعترافهم بذنوبهم، ورجائهم بأن يغفر الله لهم ذلك، ويقبل توبتهم، فتوبته سبحانه على عباده نوعان: توفيقه للتوبة، وقبولها بعد وقوعها منهم، وقال الإمام السعدي: "فهذه الآية، دلت على أن المخلط المعترف النادم، الذي لم يتب توبة نصوحاً أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب، وأما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه، بل لا يزال مصراً على الذنوب، فإنه يُخاف عليه أشد الخوف"[4].

قال الإمام ابن عاشور: "﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ ﴾إيجاز يدل على أنهم أذنبوا واعترفوا بذنوبهم ولم يكونوا منافقين؛ لأن التعبير بالذنوب بصيغة الجمع يقتضي أنها أعمال سيئة في حالة

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب: التفسير باب قوله﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا ﴾ (٤/ ١٧) ح (٦٤٧).
(٢) ينظر: **تفسير الطبري**، (١٤/ ٤٥٣)؛ **وتفسير القرطبي**، (٨/ ٢٤٣)؛ **وتفسير ابن كثير**، (٢/ ٤٦٩).
(٣) ينظر: **تفسير ابن كثير**، (٢/ ٤٦٩)؛ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي، (٣/ ٦٢٢).
(٤) ينظر: **تفسير السعدي**، (ص ٣٥٠).

الإيمان، وكذلك التعبير عن ارتكاب الذنوب بخلط العمل الصالح بالسيئ"[١].

وعلى هذا، فإن الاعتراف بالذنب يقبل في الحالات،وأبرزها: قبل معاينة ملائكة الموت، واليأس من الحياة، وقبل نزول البأس، وملائكة العذاب،وقبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل الغرغرة، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، والستر بالذنب، والحدّ من الوقوع في جريمة قتل النفس المحرمة(الانتحار).

كما دل على ذلك كلّه الكتاب والسنة والإجماع:

١- يقبل الاعتراف بالذنب قبل معاينة ملائكة الموت، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء: ١٧].دلت هذه الآية على قبول الاعتراف بالذنب قبل معاينة ملائكة الموت، واليأس من الحياة[٢].

٢- يقبل الاعتراف بالذنب قبل الغرغرة،كما في الحديث عن النبي ﷺ:«**إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»[٣].فدل الحديث على قبول التوبة ما لم يغرغر، وبإجماع العلماء عليه.

وللتوبة ثلاثة أركان: **الأول**: أن يقلع عن المعصية، و**الثاني**: أن يندم على فعلها، و**الثالث**: أن يعزم أن لا يعود إليها[٤].

---

(١) ينظر: **التحرير والتنوير**، (١٠/ ١٩٤)؛ وينظر: أيضاً **تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، (٣/ ١٦٩)؛ **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لمكي، (٤/ ٣١٣٧).

(٢) ينظر: **تفسير ابن كثير**، (١/ ٥٧٣-٥٧٤).

(٣) رواه أحمد في **مسنده**، (١٠/ ٣٠٠) ح (٦١٦٠)؛ الترمذي في **سننه**، (٥/ ٤٣٨، ٥٤٧) ح(٣٥٣٧)، وحسنه، واخرجه ابن حبان في **صحيحه**، (٢/ ٣٩٤)؛ الحاكم في **مستدركه**؛ وصححه ووافقه الذهبي في **التلخيص**، (٤/ ٢٥٧) ح(٧٦٥٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحسّنه الشيخ الألباني.

قوله:«**ما لم يغرغر**»: أي ما لم تردد الروح في الحلق، والغرغرة: أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولا يبلع، ينظر: **النهاية في غريب الأثر**، (٣/ ٦٦٥)؛ و**جمهرة اللغة**، (١/ ٧٢)؛ و**تاج العروس من جواهر القاموس**، (١٣/ ٢٣٠).

(٤) ينظر: **شرح صحيح مسلم**، للنووي، (١/ ٧٦).

٣- يقبل الاعتراف بالذنب، والتوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ قبل اليأس من الحياة، فالله يغفر الذنوب جميعاً بقبول توبة عبده؛ لقوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمر: ٥٣]؛ وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[الشورى: ٢٥].

٤- يقبل الاعتراف بالذنب قبل نزول البأس، لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾[غافر: ٨٤-٨٥]،يعني لا ينفع الإيمان عند نزول البأس، وقبل ذلك ينفع، فإن من اعترف بالذنب، وندم على فعل ارتكاب معصية من المعاصي، أو ترك واجب من الواجبات في الطاعة، فإن الله يوفقه للتوبة ويقبلها منه، كما في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**»[1]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأعراف: ١٥٣][2].

٥- يقبل الاعتراف بالذنب قبل ملائكة العذاب؛لقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠-٩١].

لا تقبل التوبة عند معاينة العذاب، وتقبل قبل ذلك، ولو اعترف فرعون بذنوبه، وآمن قبل ملائكة العذاب اعترافا لله بالربوبية، لقبل الله توبته[3].

٦- يقبل الاعتراف بالذنب قبل طلوع الشمس من مغربها؛ لقوله عَزَّوَجَلَّ : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾[الأنعام: ١٥٨]. وقد جاء تفسير هذه

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، (٦/ ٥٧٦) ح(٢٦٦١)، كتاب: التفسير، باب: تفسير، قوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾[النور١٢]،من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في حادثة الإفك.

(٢) ينظر: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (١/ ٢٤٣).

(٣) ينظر:**التحرير والتنوير**، (١١/ ١٧٠)؛ و**أيسر التفاسير**، للجزائري، (٢/ ٥٠٥).

الآية في السنة بأن ﴿بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ هو طلوع الشمس من مغربها،كما في الصحيحين، قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ**، ثم قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿خَيْرًا﴾»[1].

٧- يقبل الاعتراف بالذنب بإرجاع الحقوق إلى أصحابها؛ لعموم قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. يشمل بأداء جميع الأمانات والحقوق إلى أهلها، وكل ما ائتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به يجب أداؤه[2]. وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ**»[3].

٨- يقبل الاعتراف بالذنب في الستر بالذنب، وهو أن يستر الإنسان على نفسه إن وقع في معصية، شريطة أن لا يعلنها ويجهر بها، لقد حثَّ الإسلام على السَّتر، ورغَّب فيه، واتَّخذ وسائل المنع من ذلك، فشرع حدَّ القذف، ومنع تشييع الفاحشة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩]. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، باب: لا ينفع نفساً إيمانها، (٦/ ٧٣) ح(٦٤٣٦)، مسلم في **صحيحه**، باب: الزمان الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١/ ١٣٧) ح(٢٤٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: **تفسير الطبري**، (٨/ ٥٠، ٤٩٠)؛ وابن كثير، (١ / ٦٣٧)، والسعدي، (ص ٩٦١).

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، بَاب: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ، (٦ / ٢٤١) ح(٢٤٤٩) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**، بَاب: سَتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفسِهِ، (١٥/ ٢٨٣) ح(٦٠٦٩)، و مسلم في **صحيحه**، باب: النَّهْيِ عَنْ هَتكِ الإِنْسَانِ سِترَ نَفسِهِ؛ **صحيح مسلم**، (٨/ ٢٢٤) ح(٧٦٧٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المجاهـرون: هـم الذيـن جاهـروا بمعاصيهـم وأظهروهـا وكشـفوا مـا سـتر الله تعـالى عليهـم فيتحدثـون بهـا لغـير ضرورة ولا حاجـة.

وفي قصَّـة ماعـز بـن مالـك الأسـلمي، والغامديـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عندمـا جـاءا إلى رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واعترفـا عـلى نفسـهما بالزِّنـى، وسـألا أن يقيـم عليهـما الحـدَّ ليطهِّرهمـا، فأمـر النَّبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ برجمهما. فَقَـالَ ماعـز بـن مالـك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يَـا رَسُـولَ اللهِ طَهِّرْنِـى، فَقَـالَ:« **وَيْحَـكَ ارْجِـعْ فَاسْـتَغْفِرِ اللهَ وَتُـبْ إِلَيْـهِ**». **ثـلاث مـرات، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:« **لَقَـدْ تَـابَ تَوْبَـةً لَـوْ قُسِـمَتْ بَـيْنَ أُمَّـةٍ لَوَسِـعَتْهُمْ**»، وكذلـك قَالَـت الغامديـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، يَـا رَسُـولَ اللهِ طَهِّرْنِـى، فَقَـالَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:«**وَيْحَـكِ ارْجِعِـى فَاسْـتَغْفِرِى اللهَ وَتُوبِـى إِلَيْـهِ**»[1]. وفي هـذا الحديـث دليل أنَّ السـتر أولى بالمذنـب عـلى نفسـه إذا وقـع حـدًا مـن الحـدود مـن الاعـتراف بـه عنـد السّـلطان، ومـع اعتقـاد التوبة والنـدم عـلى الذّنـب، وتكـون نيتـه ألَا يعـود، فـإنَّ الله يقبـل التوبـة عـن عبـاده، ويحـب التوّابـين.

٩- الحـدّ مـن الوقـوع في جريمـة قتـل النفـس المحرمـة، ويسـمى **(الانتحار)**، وهـو جريمـة شـائعة في هـذا الزمـان، وفي ازديـاد مسـتمر؛كما أفـادت التقاريـر الأمميـة، وهـو محـرم شرعـاً وعقـلاً، وفي الإسـلام كبـيرة مـن كبائـر الذنـوب، وأقبحهـا، وأبشـعها، وقـد ثبـت تحريمـه بالكتـاب والسـنة والإجمـاع، وعنـد أهـل السـنة المنتحـر لا يكـون كافـراً إذا كان مسـلماً يصـلّي معروفـاً بالإسـلام، بـل يكـون تحـت مشـيئة الله، كسـائر المعـاصي عـلى قـدر الجريمـة التـي مـات عليهـا، وجريمـة قتـل النفس(الانتحـار) ظاهـرة خطـيرة يواجههـا العـالم بسـبب ارتفـاع أعدادهـا بشـكل مسـتمر، مـا يسـتدعى إلى معرفـة أسـبابها، والوقايـة منهـا، وكيـف عالجتهـا الشريعـة الإسـلامية؟

فجـاءت الأدلـة في الشريعـة الإسـلامية؛ نهيـاً عـن هـذه الجريمـة الشـائعة، والقبيحـة؛ وبيانـاً للحـدّ مـن الوقـوع فيهـا، والوقايـة منهـا؛ وإيجـاداً لوسـائل عـلاج فعالـة ضـد الاكتئـاب، ولعـلاج

(١) أخرجـه مسلم فـي **صحيحه**، بـاب: مَـنِ اعْتَـرَفَ عَـلَى نَفْسِـهِ بِالـزِّنَـا، (٥/ ١١٩، ١٢٠) ح(٤٥٢٧، ٤٥٢٨) من حديث بريـدة الأسـلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ناجع لها؛ وذلك يكون بالعودة إلى الاعتراف بالذنب والتوبة إلى الله، والاستغفار منه، ومن هذه الجريمة بالأخص قبل فوات الأوان.

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[البقرة١٩٥]، الآية أصل في تحريم الانتحار، وقد نهى الله عن الإلقاء بالنفس لما فيه الهلاك عموماً، ووقوع لفظ" تُلْقُوا"في سياق النهي يقتضي عموم كل إلقاء باليد للتهلكة، وكل تسبّب في الهلاك عن عمد فيكون منهيًا عنه محرمًا مًا لم يوجد مقتض لإزالة ذلك التحريم[١].

وقال جَلَّ وَعَلَا:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[النساء: ٢٩]. والآية دلت على كليتين من كليات الشريعة: وهما **حفظ الأموال**، و**حفظ الأنفس**[٢]، وأهمّ السببين في الانتحار، **الاضطراب النفسي**، و**الاقتصادي**.

قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾[النساء: ٣٠] "أي ومن يتعاطى ما نهاه الله عنه معتدياً فيه ظالماً في تعاطيه أي عالماً بتحريمه متجاسراً على انتهاكه ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ ﴾،وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد"[٣].

وفيها النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وقتل النفس المحرمة، والتوبة من المعاصي، والوقاية من الوقوع فيها﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ ومعناه الظاهر النهي عن قتل المؤمن نفسه في حال غضب، أوضجر"وهو الانتحار"،كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، كقوله

(١) ينظر: **جامع البيان**، (٣/ ٥٩٣)؛ و**تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير،(١/ ٢٨٥، ٢٨٦)؛ و**التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (٢ / ٢١٠، ٢١١).

(٢) ينظر: **التحرير والتنوير**، (٤/ ١٠٢).

(٣) **تفسير القرآن العظيم**، (١/ ٥٩٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**»(١).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ اللهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**»(٢).

وهو عام على كل ما نهى عنه من القضايا الاجتماعية،والاقتصادية من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[النساء ٣٠] بارتكاب ما يؤدي إلى هلاك الأنفس، أو بإلقائها إلى التهلكة، أيّا كان في الدّنيا أو في الآخرة؛ ترهيباً من بشاعة الجريمة، وقبحها؛ وإفراطًا في التجاوز عن الحد؛ وإتيانًا بما لا يستحق، أو تعديًا على الغير وظلمًا على النفس، بتعريضها للعقاب، وعواقبه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ وختم الآية بالرحمة والرأفة، تفاؤلاً بخير، وأملاً في عفوه،وبياناً لعلة منع قتل النفس المحرمة؛ وترغيباً في التوبة من المعاصي، والاعتراف بالذنب؛ واتخاذ الأسباب المانعة من الوقوع في جريمة قتل النفس المحرمة، والوقاية منها، وعلاجها(٣).

وهذه الآية أصل في منع جريمة الانتحار، والوقاية منه، وعلاجه، والحديث الشريف أصل في بيان الانتحار، ووسائله، وجزاء مرتكب جريمة المنتحر، وأنه يجازى على قدر الجريمة التي مات عليها.

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، بَابُ: شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْخَبِيثِ، (١٤/ ٤٣٩) ح (٥٧٧٨)؛ ومسلم في **صحيحه**، باب: غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَإِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَىْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِى النَّارِ وَأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، (١/ ٧٢) ح (٣١٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ومعاني بعض الكلمات: (يتوجأ): يطعن، و(يتحساه): يشربه، ويتجرعه، و(يتردى): أي ينزل. ينظر **شرح النووي**، (١ / ١٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في **صحيحه**، باب: الطيب للجمعة، (٨ / ٥٦٩) ح(٣٤٦٣) من حديث جندب بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: **البحر المديد**، (٢/ ٥٢)؛ ينظر: **تفسير الطبري**، (٨/ ٢٢٩)؛ والقرطبي في **تفسيره**، (٥/ ١٥٧)؛ وابن كثير، (١ / ٥٩٣)؛ و**التفسير الوسيط**، (١/ ٣١٠).

ذكـر اللهّ تعـالى هنـا قاعـدة التعامـل العـام في الأمـوال، بعـد أن بـيّن أحـكام بعـض المعامـلات الماليـة؛ لأن المـال قريـن الـروح يتنـاول مـال نفسـه ومـال غـيره، والاعتـداء عليـه يـورث العـداوة، بـل قـد يجـرّ إلى الجرائـم، فالإسـلام ديـن يريـد تحقيـق الاسـتقرار والحفـاظ عـلى المـودة والحقـوق بـين النـاس.

فنهـى الله تعـالى أكل أمـوال النـاس بالباطـل بجميـع أنـواع المكاسـب غـير المشروعـة، وكل مـا يؤخـذ عوضًـا عـن العقـود الفاسـدة أو الباطلـة، وهـو مـا يخالـف الـشرع[1].

أهم أسباب الوقوع في المعصية المؤدية إلى الانتحار:

١- الإعـراض عـن ذكـر الله، بـل هـو السـبب الرئيـس، والمبـاشر، وغيـاب مراقبتـه سـبحانه، وضعـف الإيـمان، والأصـل في ذلـك كلـه قولـه تعـالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[طه١٢٤]، وهـذه الآيـة: أصـل في مبـدأ الوقـوع في الشـقاوة، والجريمـة المؤدّيـة إلى قتـل المنتحـر نفسـه، والإعـراض عـن ذكـر الله تعـالى، وهـو الـذي ينتـج عنـه الاضطـراب النفسي(الاكتئـاب) أي فقـدان الأمـل الـذي كان موجـودًا لـدى المنتحـر سـواء كان اجتماعيـاً، أواقتصاديـاً، وتقاريـر الأمميـة، واحصائياتهـا، تقـول:

أكثـر مـن ٩٠٪ مـن حـالات الانتحـار مرتبطـة باضطرابـات نفسـية، وفي أيـة لحظـة يُنظـر إلى سـكان العـالم بأنـه يوجد(٤٥٠)مليونـاً يعانـون اضطرابـات نفسـية، وأنفقـت ملايـين الـدولارات؛ لإيجـاد عـلاج ناجـع للانتحـار[2]، وعـلى الرغـم مـن إنفـاق هـذه الأمـوال الهائلـة كل عـام لعـلاج هـذه الظاهـرة، غـير أن أعـداد المنتحريـن كل عـام لا تتغـير، بـل يـزداد[3].

---

(١) ينظر: **تفسير الطبري**، (٨/ ٢٢٩)؛ والقرطبي في تفسيره، (٥/ ١٥٧)؛ وابن كثير في تفسيره،(١/ ٥٩٣)؛ **والتفسير الوسيط**، (١/ ٣١٠).

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية تصدر إرشادات بعنوان(**عش الحياة**) لتعزيز جهود الوقاية من الانتحار، ١٧حزيران – يونيه ٢٠٢١م، الصحة عدد(١٠٧٨١٢٢)، وعنوان: (**الانتحار**)، ١٧ حزيران – يونيو ٢٠٢١م، ومقالة بعنوان:(**أرقام صادمة عن الانتحار حول العالم..أوروبا في المقدمة، والشرق الأوسط الأقل**).

(٣) ينظر: **المراجع السابقة**.

٢- الوضع الاقتصادي، والميول الجنسية، والمسكرات والمخدرات بأنواعها، وتناول بعض الأدوية، والتسلط وغيرها[١].

٣- جهل الناس بحقيقة الشريعة الإسلامية، وإمكانية العودة إلى الله بعد ارتكاب الجرائم؛ لعموم قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾[الأنعام١١١]،أي يجهلون الحق جهلاً يحول بينهم وبين درك الحق والوصول إلى الصواب[٢].

والحق هو شرع الله وفهمه، واتباعه وَفق سنة نبيّ الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لإنقاذ البشرية من عواقب الجرائم، وويلاتها.

فتبيّن من هذه الأدلة الصريحة الواضحة على أن الاعتراف بالذنب والاستغفار منه مقبول قبل فوات الأوان، وعواقبه حميدة، وآثاره طيبة، وفي المقابل هو الحلّ الأمثل للخروج من الوقوع في أمور عواقبها وخيمة، وبيان الأحوال التي يقبل فيها الاعتراف بالذنب، وأبرزها: قبل معاينة ملائكة الموت، واليأس من الحياة، وقبل نزول البأس، وملائكة العذاب، وقبل طلوع الشمس من مغربها، وقبل الغرغرة، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، والستر بالذنب، والحدّ من وقوع جريمة قتل النفس المحرمة (**الانتحار**).

(١) ينظر: نفس المراجع السابقة.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٦٧)؛ وفتح القدير، (٢ / ٢٢٢).

المبحث الثالث

الاعتراف بالذنب من حيث الرد

تقدم أن الاعتراف بالذنب مقبول قبل معاينة ملائكة الموت...، وكذلك يكون مردوداً عند معاينة ملائكة الموت، واليأس من الحياة، وبعد نزول البأس والعذاب، والإيمان لا ينفع بعد المخالطة بالموت، فإن التوبة حينئذ لا تقبل، ولا ينفع فيه الإقرار بالذنب، والندم، ولا يقبل من العاصين اعترافهم بذنوبهم، ولا من الكفار رجوعهم إلى إيمانهم بالله واليوم الآخر، أما الإقرار بالذنب من المعاصي فيما دون الكفر والشرك فهو تحت مشيئة الله ورحمته، قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن اعتراف الكفار بذنوبهم يوم لا ينفع فيه الإقرار: ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[غافر: ١١]؛ حيث كانوا ينكرون الحياة الثانية التي بعد الموت، ثم يتمنّون العودة إلى الحياة الدنيا مرة ثانية؛ ليؤمنوا بالله وحده، ويُقرّوا بوحدانيته، ويعترفوا له بربوبيته، ويصحّحوا ما وقع منهم من الشرك، والتكذيب، وإنكار البعث والحساب(١).

وقال تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[الملك: ١١] أي أقروا بذنبهم، فأبعدهم الله من رحمته، ﴿فَسُحْقًا﴾أي بعداً لأهل النار، وطرداً لهم في وقت لا ينفعهم الاعتراف، قال الإمام الطبري: "ووحّد الذنب، وقد أضيف إلى الجمع؛ لأن فيه معنى فعل، فأدى الواحد عن الجمع"(٢).

وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على أن هناك حالات يكون الاعتراف بالذنب، والتوبة غير مقبولين، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[النساء: ١٨]، ذلك بأن

(١) ينظر: تفسير ابن كثير، (١/ ٥٧٣).
(٢) ينظر: تفسير الطبري، (٢٣/ ٥١٠)؛ وتفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، (٣٠/ ٥٨)؛ وتفسير البيضاوي، (٥/ ٣٦٣)؛ والراغب في مفرداته، (ص ٢٢٦)؛ وتفسير القرطبي، (١٨/ ٢١٢).

التوبة في هذه الحالة توبة اضطرار لا تنفع صاحبها، إنما تنفعه توبة الاختيار؛ لأن المقصد من العزم ترتب آثاره عليه، وصلاح الحال في هذه الدار بالاستقامة الشرعية، فإذا وقع اليأس من الحياة ذهبت فائدة التوبة، والاعتراف بالذنب[(١)].

فإيمان فرعون لم ينفعه، ولم يقبل منه اعترافه بالذنب، ولا إسلامه؛ لأن توبته كانت اضطراراً؛ لقوله جلّ وعلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[يونس: ٩٠-٩١] إنما كان إيمان فرعون في حالة إدراكه الغرق؛ لرؤيته الموت، ونزول العذاب.

وقيل: إنه قال هذه الكلمة؛ ليتوصل بها إلى دفع ما نزل به من العذاب، ولم يكن قصده بها الاعتراف بالذنب والإقرار بوحدانية الله تعالى، والاعتراف له بالربوبية، لا جرم أن الإيمان لم ينفعه في ذلك الوقت[(٢)].

وكذلك الإيمان عند معاينة ملائكة الموت، وملائكة العذاب، ونزول البأس غير مقبول؛ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[غافر: ٨٤-٨٥] [(٣)].

وكذلك لا ينفع الإيمان، والاعتراف بالذنب، عند طلوع الشمس من مغربها؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾[الأنعام: ١٥٨].

وقد جاء تفسير هذه الآية في السنة بأن ﴿بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ هو طلوع الشمس من مغربها، ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ**

(١) ينظر: التحرير والتنوير، (٤/ ٦٦).

(٢) ينظر: تفسير الرازي، (١٧/ ١٢٤)؛ تفسير البيضاوي، (٣/ ٢١٣)؛ تفسير الخازن، (٣/ ٢٠٦).

(٣) ينظر: تفسير البغوي، (٢/ ٤٣٢)؛ تفسير ابن كثير، (٢/ ٥٢٣)؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢/ ٣٦٧).

نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، ثم قرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿خَيْرًا﴾»[١].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ»[٢].

قال الإمام ابن عاشور: "﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً تذكيراً لهم بأن الانتظار والتريث عن الإيمان وخيم العاقبة، لأنه مهدد بما يمنع من التدارك عند الندامة، فإما أن يعقبه الموت والحساب، وإما أن يعقبه مجيء آية من آيات الله، لا تبقى فسحة لتدارك ما فات؛ لأن الله إذا أنزل عذابه على المكذبين لم ينفع عنده توبة"[٣].

تبيّن من خلال النصوص المتقدمة أبرز الحالات التي لا يقبل فيها الاعتراف بالذنب، والندم على ما فات، والعزم على ترك المحظورات، والتوبة من الشرك، والذنوب، والمعاصي، وهي: عند معاينة ملائكة الموت، وملائكة العذاب، ونزول البأس، واليأس من الحياة، وغرغرة النفس، والموت على الشرك والكفر، وطلوع الشمس من مغربها، وعدم إرجاع الحقوق إلى أصحابها، والمجاهرة بالذنب.

فأما إذا مات الإنسان على الكفر، والشرك فلا ينفعه إيمانه، واعترافه بالذنب وندمه على ما وقع فيه من الخطايا، ولا تقبل توبته، ولا تنفعه شفاعة، ولا تؤخذ منه فدية ولو بملء الأرض ذهباً[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، باب: لا ينفع نفساً إيمانها، (٦/ ٧٣) ح(٦٤٣٦)؛ مسلم في **صحيحه**، باب: الزمان الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١/ ١٣٧) ح(٢٤٨).

(٢) أخرجه مسلم في **صحيحه**، في كتاب: الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار، (٤/ ٦٧٠٢) ح(٢٧٠٣)؛ **جامع الأصول**، (٢/ ٥١٢) ح(٩٨٤).

(٣) ينظر: **التحرير والتنوير**، (٧/ ١٣٨-١٤١)؛ **أيسر التفاسير**، للجزائري، (٢/ ١٤٦).

(٤) ينظر: **تفسير ابن كثير**، (١/ ٥٧٣-٥٧٤)؛ **تفسير البحر المحيط**، (٢/ ٣٩٧).

وإليك بيان أدلة هذه الحالات، وأبرزها:

١- لا يقبل الاعتراف بالذنب ممن مات على الشرك، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨]، فدلّت هذه الآية الكريمة على أنه تعالى لا يغفر لمن مات على الشرك[١].

٢- لا يقبل الاعتراف بالذنب ممن مات على الكفر لأنه لا ينفع فيه الندم، ولا تقبل منه فدية ولو ملء الأرض ذهباً، كما قال تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ ﴾[النساء: ١٨] وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[آل عمران: ٩١]. فدلّت هذه الآية الكريمة على أن من مات على الكفر لا تقبل منه توبة ولا فدية[٢].

٣- لا يقبل الاعتراف بالذنب، والتوبة عند معاينة الموت وسكراته، واليأس من الحياة؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ ﴾[النساء: ١٨] فالآية الكريمة صريحة بأن التوبة غير مقبولة في هذه الحالة.

٤- لا يقبل إيمان المعترف بالذنب عند معاينة العذاب، ونزول البأس؛ كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾[يونس: ٥١]، ونفى أيضاً قبول إيمانهم في ذلك الحين بقوله: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾، وقوله سبحانه تعالى: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ ﴾ [غافر: ٨٥]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[يونس: ٩٦]، فصرّح سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة، بأن من حقت عليهم كلمة العذاب لا ينفعهم إيمانهم[٣].

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١/ ٢٤٣)، (٥/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير، (١/ ٥٧٣-٥٧٤)؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢/ ١٦١)، وأيسر التفاسير، للجزائري، (٤/ ٥١٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير، (٢/ ٥٢٣)؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢/ ١٦١، ٣٦٧).

٥- لا يقبل إسلام المعترف بالذنب عند معاينة ملائكة الموت؛ كما تقدم في إسلام فرعون؛ ولقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[النحل: ٢٨]، وقوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٨٧]، فالآيتين الكريمتين صريحتين بأن الإسلام غير مقبول في هذه الحالة[١].

٦- لا يقبل الاعتراف بالذنب والتوبة من المجرمين عند وقوفهم على النار، حيث يتمنّون العودة إلى الدنيا مرة ثانية، وهم نادمون معترفون بذنوبهم؛ لتصحيح ما وقع منهم من الشرك، والتكذيب، والإنكار، ناكسون رؤوسهم خجلاً وخزياً وذلاً؛ لما يلاقونه من الإهانة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَـٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[السجدة: ١٢]، فقوله عنهم ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]: اعتراف منهم بضلالهم؛ حيث لا ينفع الاعتراف بالذنب، ولا الندم عليه يوم القيامة[٢].

٧- لا يقبل الاعتراف بالذنب والتوبة عند طلوع الشمس من مغربها، لا ينفع الإيمان نفساً لم تكن آمنت من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، تقدم تفسير هذه الآية في السنة النبوية «**بطلوع الشمس من مغربها**» كما في رواية الصحيحين وغيرهما[٣].

٨- لا ينفع الاعتراف بالذنب والتوبة عند غرغرة النفس، كما في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»[٤].

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٥/ ٢٥٧).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، (١١/ ٣١٦)؛ ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٦/ ٥٥)؛ تفسير ابن كثير، (٣/ ٥٥٤)؛ والتحرير والتنوير، (٢١/ ١٥٥)؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢/ ١٦١)، (٥/ ٣٥٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

٩- لا يقبل الاعتراف بالذنب والتوبة ممن عليه حقوق الآخرين، وإرجاع الحقوق إلى أصحابها شرط في قبول الاعتراف بالذنب والتوبة منه؛ لقوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ**»، **قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ**«**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ**»[1].

١٠- لا يقبل الاعتراف بالذنب من المجاهرة بالذنب، وإشاعتها، وهي أمر خطير، وحذّر منها الشارع وشدَّد فيها على من يفعلها، وتوعّد صاحبها بالوعيد في الدنيا والآخرة؛ لعموم قوله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾[النور: ١٩]، وقول النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ**»[2].

فتبيّن من هذه الأدلة الصريحة الواضحة على أن الاعتراف بالذنوب المتعلقة بالشرك بالله، والتكذيب بآياته ورسله، وإنكار البعث والحساب، وهي أعظم الذنوب، وأخطرها يقبل قبل فوات الأوان، لأن الإسلام يهدم ما قبله، مما يدل على واسع رحمة الله، ولطفه، وشفقته على العباد.

أما تأخير الاعتراف بالذنب، وترك ارتكاب المعاصي، والتقصير في الواجبات والتفريط

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، باب: تحريم الظُّلم (١٥)، (٨/ ١٨) ح(٦٧٤٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ستر المؤمن على نفسه، (١٥/ ٢٨٣) ح(٦٠٦٩)، ومسلم في صحيحه، باب: النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، (٤/ ٢٢٩١) ح(٢٩٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فيها، وتأخير العزم على ترك المحظورات إلى حضور الموت ومعاينته، واليأس من الحياة، وعند غرغرة النفس، وتأخير إرجاع الحقوق إلى أصحابها، والمجاهرة بالمعاصي، فهو من أهم الأسباب المانعة من قبول التوبة، والعفو عن السيئات.

وانتهاز الفرصة مطلب شرعي، بل يجب في هذه الحالات، فلا ينبغي تفوّته والتهاون فيه، والتسويف.

المبحث الرابع:
عاقبة الاعتراف بالذنب وآثاره

الاعتراف بالذنب مقبول في الدنيا والآخرة بمشيئة الله تعالى قبل فوات أوانه،كما تقدم في قبول التوبة، وبعد التوبة والندم على ما فات من الذنوب والمعاصي والخطايا، والوقاية من المعاصي، واتخاذ الأسباب المتبعة لمحو الذنوب،والمانعة من الوقوع فيها، وأن ما يقع من الاعتراف بالذنوب له عواقب حميدة، وآثار طيّبة؛ لأنه من حق من تعدي عليه أن يصفح عن المذنب مالم، ويسأل الله له المغفرة، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: ٩٨]، وتقدم في الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**»(١).

وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة؛ بأن من اعترف بذنبه، وأقلع عن المعصية، وندم على فعلها، وعزم على أن لا يعود إليها، والوقاية من المعصية، واتخاذ الأسباب لذلك؛ فإن الله يغفر له ذنوبه، ويكفّر عنه سيئاته، ويعفو عن خطاياه سوى من مات على الكفر، والشرك، والنفاق؛ لأن الكفر لا ذنب فوقه، وهو رأس كل خطيئة، وأساس

---

(١) تقدم تخريجه.

كل مفسدة، فليس بعد الكفر ذنب، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[البقرة: ٢٥٤]، وأعظم الظلم، وأكبر الذنوب، وأشدها إفساداً للروح، هو الشرك بالله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[لقمان: ١٣]، ومع ذلك؛ فإن من اعترف بذنبه، وتاب وعمل صالحاً، فإن الله يبدل سيئاته حسنات؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[الفرقان: ٧٠]، وقد بيّن ذلك بعد ذكره الموبقات من الذنوب، فإن الاستثناء راجع لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، وما عطف عليه؛ لأن الكل جمع في قوله: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾[1]، وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[الأنفال: ٣٨]، أي: عما هم فيه من الكفر والشرك والنفاق، والمشاقة، والعناد، والجرائم، وارتكاب المعاصي، والمآثم، فيدخلون في الإسلام والطاعة بالإنابة، فإن الله يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم، وذنوبهم وخطاياهم، فالتّوبَة تَهدِمُ مَا قَبلَهَا[2].

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في النجوى، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: "هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ"**»[3].

ففي هذا الحديث عظيم تفضل الله على عباده المؤمنين وستره لذنوبهم يوم القيامة، وأنه يغفر ذنوب من شاء منهم؛ لأنه لم يستثن في هذا الحديث ممن يضع عليهم كنفه وستره أحداً إلا الكفار والمنافقين، فإنهم الذين ينادى عليهم على رؤوس الأشهاد باللعنة لهم، وفي الحديث

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١/ ٢٤٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، (١٣/ ٥٣٦)، تفسير القرطبي، (٧/ ٤٠٢)، تفسير ابن كثير، (٤/ ٥٤)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٥/ ٢٥٧).

(٣) أخرجه البخاري في **صحيحه**، باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، (٦/ ٢٢٥)، ح(٢٤٤١)؛ مسلم في **صحيحه**، في باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٥/ ١٠٥) ح(٢٧٦٨).

دلالـة عـلى أن أهـل الذنـوب مـن المؤمنـين لا يكفـرون بالمعـاصي، وهـو حجـة لأهـل السـنة، خلافـاً للفـرق الضالـة كالخـوارج، والمعتزلـة، وقولـه تعـالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هـود: ١٨]، دال عـلى: أن المـراد بالظلـم هاهنـا الكفـر والنفـاق، كـما فـسّره سـياق الحديـث السـابق[1].

وقولـه تعـالى في قصـة إخـوة يوسـف معـه، وأبيهـم عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ حـين اعترفـوا بذنوبهـم: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسـف: ٩١-٩٢]، وقولـه: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ٩٧ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف: ٩٧-٩٨]؛ حيـث اشـتملت فعلـة إخـوة يوسـف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ عـلى ذنـوب، وجرائـم كثـيرة مـن قطيعـة الرحـم، وعقـوق الوالديـن، وقلـة الرأفـة بالصغـير الـذي لا ذنـب لـه، والغـدر والخيانـة للأمانـة، وتـرك العهـد، والكـذب عـلى أبيهـم، ومـع ذلـك عفـا الله عـن ذلـك كلـه بعـد اعترافهـم بذنوبهـم، حتـى لا ييـأس أحـد مـن رحمـة الله تعـالى، ولمـا كان مـن حـق المعـترف بذنبـه أن يُصفـح عنـه قبـل وصولـه للحكـم، ويسـأل لـه المغفـرة، كـما وعـد يعقـوب عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ أبنـاءه: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

فكذلـك لمـا اعـتراف آدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ، وحـواء بذنبهـما، مـنَّ الله عليهـما بقبـول التوبـة منهـما، واجتبى آدم، فتـاب عليـه وهـداه؛ حـين اقـترف ذنبـه، وعصـاه، كـما في قولـه تعـالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طـه: ١٢١-١٢٢]، وقولـه جَلَّوَعَلَا: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، فهـذه الكلـمات التـي تلقاهـن آدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، بيّنهـا الله في سـورة الأعـراف، مفـسَّرة بقولـه سـبحانه: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقـال الإمـام الطـبري رَحِمَهُٱللَّهُ : "والـذي يـدل عليـه كتـابُ الله، أن الكلـمات التـي تلقاهـنّ آدم

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (٦/ ٥٧٠).
(٢) ينظر: تفسير الطبري، (١٦/ ٢٦١)؛ تفسير الخازن، (٣/ ٢٦٦)؛ تفسير أبي السعود، (٤/ ٣٠٦)، روح المعاني، (١٣/ ٥٥).

من ربه، هنّ الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها، معترفاً بذنبه، وهو قول جمهور المفسرين"[1].

وأما الأدلة التي تدل دلالة صريحة على قبول التوبة بعد الاعتراف بالذنب، وما يترتب عليه من العواقب الحميدة، والآثار الطيبة في الكتاب والسنة، فكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[طه: ٨٢]، وقوله جلّ وعلا: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[النساء: ١١٠]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النمل: ١١].

أما الظالم لنفسه، فإنه يجرّ نفسه إلى ارتكاب المعصية، وترك الواجبات، ومعصية المرء ربه ظلم لنفسه؛ لأنه يورطها في العقوبة، وضرر المعصية يعود على صاحبها، ومن اعترف بذنبه، وتاب، واستغفر ربّه، وندم وحزن على فعله، وعزم على ترك ما ارتكبه من المعصية، ثمّ بدّل حسناً بعد سوء، فإن الله يغفر له ذنوبه، ويبدّل سيئته حسنة، ويقبل توبته، ويعفو عن زلاته، ويهديه للحق[2].

والمهم وجوب التوبة من الذنب والاستغفار له بعد الاعتراف بالذنب وتركه، والندم على فعله، والوقاية من الوقوع في المعصية، واتخاذ الأسباب لذلك له عاقبة حسنة، وأثر طيب، فالتوبة تسقط ما قبلها من الذنوب، وهي تتركب من علم وحال وعمل، فالعلم هو معرفة الذنب، والحال هو تألم النفس من ذلك الضرر، ويسمى ندماً، والعمل هو الترك للإثم، وتدارك ما يمكن تداركه، وهو المقصود من التوبة، وأما الندم فهو الباعث على العمل، واتخاذ الأسباب له؛ ولذلك ورد في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ**» و«**الندم توبة**»[3].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، (١/ ٥٤٢-٥٤٦)، (١٢/ ٣٥٦)؛ تفسير ابن كثير، (١/ ١٠٥)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جزي، (١/ ٣٩١)؛ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (١/ ٣٤)؛ **أيسر التفاسير**، للجزائري، (١/ ٤٦).

(٢) ينظر: **تفسير الطبري**، (١/ ٥٤١، ٥٤٧)، (١٢/ ٣٥٦)؛ **تفسير ابن أبي حاتم**، (١/ ١٠٥)؛ **تفسير ابن كثير**، (١/ ١٠٥)؛ **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، للواحدي، (ص ١٠٠)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (١/ ٣٤)؛ **التحرير والتنوير**، (٢٢/ ١٦٥).

(٣) تقدم تخريج الحديثين السابقين، ينظر: **التحرير والتنوير**، (١/ ٤٢٣).

وقد جعل الله للذنوب التي دون الشرك أسباباً كثيرة تمحوها، وتمنع الوقوع فيها، والوقاية منها، بعد الاعتراف بالذنب، وأما الشرك فلابدّ من التوبة، كما في الأدلة من الكتاب والسنة، منها عموم قوله تعالى– بعد ذكره الذنوب المهلكة، وعلى رأسها الشرك بالله: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الفرقان: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾،وفيما يأتي بيان بعض الأسباب المتبعة لمحو الذنوب، والمانعة من الوقوع فيها، والوقاية منها:

١– الاستغفار من الذنوب بعد الاعتراف بالذنب، كما دلّت على ذلك أدلّة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ١٣٥]، وآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يقل شيئاً إلا الاستغفار المعهود، كما ذكره الإمام ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره، فقال: "وهذا يقتضي أن آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يقل شيئاً إلا الاستغفار المعهود، وسئل بعض السلف عما ينبغي أن يقوله المذنب، فقال: يقول ما قاله أبواه،﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[الأعراف: ٢٣].

وقال موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[القصص: ١٦]، وقال يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء: ٨٧]"[1].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»[2].

(١) **المحرر الوجيز**، (١/ ١١٣)، وينظر: أيضاً **تفسير القرطبي**، (١/ ٣٢٤)؛ **البحر المحيط**، (١/ ١٣٩).

(٢) ينظر: **صحيح البخاري**، (ص٥١٨) ح(١١٤٥)، باب: من نام أول الليل وأحيا آخره، **صحيح مسلم**، (١/ ٥٢١) ح (٧٥٨).

٢- التسبيح عند الشدة بعد الاعتراف بالذنب، يكشف الله به الضرّ، وينجّي به المؤمنين من الغمّ والهمّ، كما فعله يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حين كان في بطن الحوت، وهو مليم، معترفاً بذنبه، فأنجاه من الغمّ، وغفر له ذنبه، وفرّج همّه؛ إذ قال سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨]. دلت الآية صريحة على عموم هذا الإنجاء للجميع، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٢-١٤٤].

٣- الأعمال الحسنات تمحو الذنوب؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. فدلت الآية صريحة على محو الذنوب بالأعمال الصالحة[١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً، فَاعْمَلْ حَسَنَةً تَمْحُهَا**» وفي رواية: «**وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً، فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً**»[٢].

٤- الخلق الحسن يمحو الذنوب، كما في الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[٣]، فدفع السيئة بالحسنة، هي

---

(١) ينظر: **تفسير الطبري**، (١٥/ ٥١٦)؛ **تفسير الرازي**، (١٨/ ٥٨)؛ **تفسير البحر المحيط**، (٥/ ٢٠١)؛ **تفسير ابن كثير**، (٢/ ٥٦٢)؛ **تفسير السعدي**، (ص ٣٩١).

(٢) أخرجه أحمد في **مسنده**، (٣٥/ ٤٢٥) ح(٢١٥٣٦)؛ وابن أبي شيبة في **مصنفه**، في كتاب: الزهد ما ذكر عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الزهد، (٧/ ٧٨) ح(٣٤٣٢٥)؛ الطبراني في **معجمه الكبير**، باب: الميم، المراسيل، (٢٠/ ١٧٥) ح(٣٧٤) من حديث معاذ بن جبل، وأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال الألباني: "حديث حسن". ينظر: **فيض القدير**، (١/ ٥٥٠) ح(١١٣١).

(٣) أخرجه أحمد في **مسنده**، (٣٥/ ٢٨٤) ح(٢١٣٥٤)، والترمذي في **سننه**(٣/ ٤٢٣) ح(٢١٣٥٤)، الترمذي في **سننه**، أبواب البرّ والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، (٤/ ٣٥٥) ح(١٩٨٧)، قال: "هذا حديث حسن صحيح"، الحاكم في **مستدركه**، وصححه، (١/ ٥٤) ح(١٧٨)، ووافقه الذهبي في **التلخيص**، كتاب: الإيمان، (١/ ١٢١)، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الشيخ الألباني في **الجامع الصحيح**، سنن الترمذي، (٤/ ٣٥٥).

من أعظم الأخلاق الحسنة، وأدعاها إلى حسن المعاشرة، وكما في عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

٥- الاعتراف بالذنب والتوبة تنال محبةَ الله؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. أي التوابين من الذنوب والشرك. قال أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في المراد بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾: أي الرجاعين عما كانوا عزموا عليه من ذلك ومن كل ذنب أوجب لهم نقص الإنسانية ولاسيما شهوة الفرج الإلمام به، كلّما وقعت منهم زلّة أحدثوا لها توبة؛ لأن ذلك من أسباب إظهاره سبحانه صفة الحلم والعفو والجود والرحمة والكرم؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ**»(١).

٦- **عبودية الاعتراف بالذنب**، وحقيقته، كما في حديث سيّد الاستغفار عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»(٢). إنما كان سيدُ الاستغفار سيداً؛ لتضمُّنه الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة مع العلم يقينًا بأنه لا يغفر الذّنوب إلا الله، فهذا الحديث بيّن **أن الاعتراف يقوم على ركنين:**

أولاً: اعتراف العبد بأنواع أنعم الله عليه، وتوفيقه للتوبة من الذنب، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل٥٣]. وهذا معنى قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**».

ثانيًا: اعتراف العبد بوقوع الذنب منه مطلقًا ليصح الاستغفار من ذنبه وهذا ما تضمنه قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي**».

---

(١) ينظر: **نظم الدرر**، للبقاعي، (١/ ٤٢١-٤٢٢)،الحديث أخرجه مسلم في **صحيحه**، باب: سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، (٨/ ٩٤) ح(٧١٣٩)؛ والترمذي في **سننه**، (٥/ ٥٤٨) ح(٣٥٣٩)، عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تقدم تخريجه.

قوله: «فَاغْفِـرْ لِي فَإِنَّـهُ لَا يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ إِلَّا أَنْـتَ» فيـه دليـل عـلى أن مـن اعـترف بذنبـه غفـر لـه، والجمـع بـين الشريعـة والحقيقـة، فـإن تكاليـف الشريعـة لا تحصـل إلا بعـون مـن الله وتوفيقـه، وهـذا هـو الحقيقـة؛ لأن مـن قامـت عليـه الحجـة ببيـان المخالفـة لم يبـق إلا أحـد أمريـن: إمـا العقوبـة بمقتـضى العـدل، أو العفـو بمقتـضى الفضـل[1].

ودلّ عـلى ذلـك أيضـاً حديـث أَبِي بَكْـرٍ الصِّدِّيـقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّـهُ قَـالَ لِرَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِّمْنِـي دُعَـاءً أَدْعُـو بِـهِ فِي صَـلَاتِي قَالَ: «**قُـلْ اللَّهُـمَّ إِنِّي ظَلَمْـتُ نَفْـسِي ظُلْـمًا كَثِـيرًا وَلَا يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ إِلَّا أَنْـتَ فَاغْفِـرْ لِي مَغْفِـرَةً مِـنْ عِنْـدِكَ وَارْحَمْنِـي إِنَّـك أَنْـتَ الْغَفُـورُ الرَّحِيـمُ**»[2].

٧- ثنـاء الله عـلى المعترفـين بالذنوب،وقـد أثنـى الله عـلى عبـاده الذيـن يَدعونـه مُعترفـين بالذنب، فقـال تعـالى:﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[آل عمران١٥-١٧].

ولمـا ذكـر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهـم رتبـوا طلـب المغفـرة عـلى الإيـمان الـذي هـو أصـل التقـوى، أخـبر أنهـم عنـد اتصافهـم بهـذه الأوصـاف الشريفـة، هـم مسـتغفرون بالأسـحار، وخـص السـحر بالذكـر، وإن كانـوا مسـتغفرين دائـماً، لأنـه مظنـة الإجابـة، كـما صـح في الحديـث، وهـذه الأوصـاف الخمسـة هـي لموصـوف واحـد، وهـم المؤمنـون الصابـرون عـن المعـاصي.. والمسـتغفرون الله لذنوبهـم في الأسـحار، فدَلّـت الآيـة عـلى فضيلـة الاعـتراف بالذنـب والاسـتغفار وقـت الأسـحار[3].

٨- فضيلـة اعـتراف العبـد بِالذنـبِ بأنـه لا يَغفـر الذنـوب إلا الله، وهـو مـن أسـباب المغفـرة؛

---

(١) ينظر: **فتح الباري**، تعليق ابن باز، (١١/ ١٠٠).

(٢) أخرجـه البخـاري في **صحيحـه**، بَـابُ: الدُّعَـاءِ فِي الصَّـلَاةِ، (٢/ ٢٤٥) ح(٨٣٤)، ومسـلم في **صحيحـه**، بـاب: اسْـتِحْبَابِ خَفْـضِ الصَّـوْتِ بِالذِّكْـرِ، (٨/ ٧٤) ح(٧٠٤٤).

(٣) ينظر: **تفسـير ابـن كثـير**، (١/ ٤٣٤)؛ **والبحـر المحيـط**، (٢/ ٤١٨)؛ **وشرح عمـدة الأحـكام**، مـن أولـه إلى كتـاب: الجمعـة مـن جامـع ابـن تيميـة، (١/ ٣٨٦).

كما في الحديث القدسي عن أَبِى هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيما يرويه عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ«**أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ،ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَىْ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِى أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَىْ رَبِّ اغْفِرْ لِى ذَنْبِى، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**»[١]. معناه ما دمتَ تذنب ثم تتوب غفرت لك.

ودل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله، وسعة رحمته وحلمه، وكرمه، وعلى أن اللهَ لا يزال يغفر لعبده كلما استغفر مالم يُصرّ على معصيته، أو يموت على الشرك طالما أنه موقنٌ أن له ربّاً يأخذ بالذنب ويغفره، وأن التوبة لا تعجز عن أحد وإن عاود الذنوب، فمن صدق في توبته ثم قدر له أن يعود من غير عزم عند التوبة على العود فتوبته مقبولة.(فليفعل ما شاء) أي من الذنب المعقب بالتوبة الصحيحة، ففيه أن التوبة الصحيحة لا يضرّ فيها نقص بالذنب ثانياً، بل مضت على صحتها ويتوب من المعصية الثانية؛ لأن التوبة تسقط ما قبلها من الذنوب[٢].

٩- حق المعترف بالذنب أن يُصفح عنه قبل وصوله للحكم، ويسأل له المغفرة،كما وعد بذلك يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أبناءه:﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[يوسف: ٩٨]، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«**فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**»[٣].

١٠- الاعتراف بالذنب يبدّل السيئات حسنات، لقوله تعالى:﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الفرقان: ٧٠]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ:﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، باب: قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ والتوبة، (٨/ ٩٩) ح(٧١٦٢).

(٢) ينظر: **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لابن الجوزي،(ص٩٣٢)؛ **ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، لابن علان الصديقى، (١/ ٣٤٠).

(٣) تقدم تخريجه.

﴿بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[النمل: ١١]. فالتوبـَة تسـقط مَـا قبلَهَـا مـن الذنـوب.

١١- الاعـتراف بالذنـب يُسـقط ويمحـو جميـع مـا قـد سَـلَف مـن الذنـوب والخطايـا مـا عـدا الـشرك؛ لعموم قولـه تعـالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الزمـر: ٥٣]؛ وقولـه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾[الشـورى: ٢٥]، وقولـه: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[الأنفـال: ٣٨] ،أي: عـما هـم فيـه مـن الكفـر والـشرك والنفـاق، والجرائـم كلهـا، فـإن الله يغفـر الذنـوب جميعـاً ويعفـو عـن السـيئات.

١٢- منـع الجريمـة، والوقـوع فيهـا، وسـائل عـلاج فعالـة ضـد الاكتئـاب، وهـي كثـيرة، وأبرزهـا: مراقبـة الله عَزَّوَجَلَّ، والخـوف والحيـاء منـه سـبحانه، وقـوة الإيـمان والإرادة، ومجاهـدة النفـس عـن المعصيـة، والاعـتراف بالذنـب، والتوبـة إلى الله، والاسـتغفار مـن الذنـب، واجتنـاب كبائـر الإثـم، والفواحـش، وكثـرة تـلاوة القـرآن الكريـم وفهـم معانيـه وتبدّبـره، وسـؤال الله التوفيق والاسـتقامة، والاسـتعاذة بـالله مـن الشـيطان دائـمًا ونزغاتـه، والابتعـاد عـن وسـائل الفتـن مـا ظهـر منهـا ومـا بطـن، وعـن مصاحبـة الأشرار، وحفـظ اللسـان، والفـرج، وهمـا أكثـر سـببين لحصـول المعصيـة؛ لقولـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَـنْ يَضْمَـنْ لِي مَـا بَـيْنَ لَحْيَيْـهِ وَمَـا بَـيْنَ رِجْلَيْـهِ أَضْمَـنْ لَـهُ الْجَنَّـةَ**»[1]. دلّ الحديـث عـلى أن حفظهـما يمنـع الوقـوع في المعصيـة.

وقولـه جَلَّوَعَلَا: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾[طـه: ١٢٣]، وهـذه الآيـة: أصـل الوقايـة مـن المعصيـة، والأسـباب المعينـة عـلى تجنـب الجريمـة، ومنـع الوقـوع في المحظـورات عمومـاً، ومبـدأ الاعـتراف بالذنـب والتوبـة، وعواقبـه الحسـنة، وآثـاره الطيبـة، والحيـاة السـعيدة الأبديـة، وهـو اتبـاع هـدى الله، وَفـق سـنة نبيّـه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وهـو الأصـل في ذلـك كلـه، بـل هـو السـبب الرئيـس مـن هـذه الأسـباب.

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، بَاب: حِفْظِ اللِّسَانِ، (١٦/ ٢٩٦) ح(٦٤٧٤)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

وقولـه جَلَّ وَعَلَا:﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، وهـذه الآيـة – أيضـاً – أصـل الوقاية مـن الوقـوع في جريمـة الانتحـار، ووسـائل عـلاج فعالـة ضـد الاكتئـاب، وبعـد ذكـره جلّـت قدرتـه، وسـعت رحمتـه سـبحانه وتعـالى مـا يتعلـق بجرمـة قتـل النفـوس المحرمـة بالانتحـار، وأسـبابه، بـيّن أهـمّ الأسـباب المعينـة عـلى تجنّـب الجرمـة، والمانعـة مـن الوقـوع فيهـا، والوقايـة منهـا، وعلاجهـا، وعَـن ابـن مسـعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَـالَ:« **الْكَبَائِـرُ مِـنْ أَوَّلِ سُـورَةِ النِّسَـاءِ إِلَى**﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ **مِـنْ أَوَّلِ السُّـورَةِ ثَلَاثِـينَ آيَـةً**»[١].

مناسـبة الآيـة لمـا قبلها: مناسـبتها لمـا قبلهـا ظاهـرة؛ لأن الله تعـالى لمّـا ذكـر الوعيـد عـلى فعـل بعـض الكبائـر، ذكـر الوعـد عـلى اجتنـاب الكبائـر؛ وأنّ الذنـوب تنقسـم إلى كبائـر، وصغائـر؛ واجتنـاب الكبائـر يكفـر الله بـه الصغائـر[٢].

قـال الإمـام القرطبي:"لمـا نهـى تعـالى في هـذه السـورة عـن آثـام هـي كبائر،وعـد عـلى اجتنابهـا التخفيـف مـن الصغائـر"[٣].

وقـال الإمـام ابـن عاشـور:"اعتراض ناسـب ذكـره بعـد ذكـر ذنبـين كبيرين:وهمـا قتـل النفـس، وأكل المـال بالباطـل، عـلى عـادة القـرآن في التفنـن مـن أسـلوب إلى أسـلوب، وفي انتهـاز الفـرص في إلقـاء التشريـع عقـب المواعـظ وعكسـه"[٤].

إذاً تعليـم الشريعـة الإسـلامية أكـبر وسـيلة للحـدّ مـن هـذه الظاهـرة الخطـيرة والتـي جعلهـا الجهـال مـن تعليـم الشريعـة الإسـلامية، وبعـض ضعـاف النفـوس والإيـمان من أبنـاء المسـلمين حلاً، ومخرجـاً للخـروج مـن مشـاكلهم النفسـية الاكتئابيـة المتراكمـة بعضهـا فـوق بعـض؛ فلذلـك تقـول

(١) رواه الحاكم وصححه في **المستدرك**، ووافقه الذهبي في **التلخيص**، (١/ ٥٩) ح(١٩٦).

(٢) ينظر: **تفسير الطبري**، (٨ / ٢٣٣)؛ **والقرطبي**، (٥/ ١٥٨)؛ و**تفسير البحر المحيط**، (٣/ ٢٤٣)؛ و**فتح القدير**،(١/ ٧١٧).

(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، (٥/ ١٥٨).

(٤) **التحرير والتنوير**، (٤/ ١٠٢).

الدراسات الإحصائية لأعداد المنتحرين في العالم أخفض نسبة للانتحار في العالم الإسلامي؛ مقارنة العالم الغربي؛ وذلك بسبب تعليم القرآن الكريم، والسنة، بينما يعاني الغرب من عدم وجود تعليمٍ يمنعهم من الإقدام على الانتحار، فتكون نسبة الانتحار عندهم عالية.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

فإن أهم النتائج التي توصل إليه البحث ما يأتي:

- الاعتراف بالذنب قبل فوات الأوان فضيلة، وعواقبه حميدة، وآثاره طيبة، وهو الحلّ الأمثل للخروج من الوقوع في أمور عواقبها وخيمة، وآثارها سيئة.
- الاعتراف بالذنب، والتوبة منه، والندم على ما فات من ارتكاب المعصية، وترك واجب من الواجبات، فالتوبة منها يسقط ما قبلها من الذنوب.
- خلط الأعمال الصالحة بالسيئة مع التوحيد، لا يكون مانعاً من قبول التوبة، والعفو عن السيئات.
- الاعتراف بالذنب يهدم أعظم الذنوب، وأخطرها وهو الكفر والشرك والنفاق قبل الموت، ويبدّلها حسنات.
- تأخير الاعتراف بالذنب، وترك المحظور، وتقصير الواجب والتفريط فيها، إلى معاينة الموت، واليأس، ونزول البأس، هو من أهم الأسباب المانعة من قبول التوبة، والعفو عن السيئات.
- انتهاز الفرصة مطلب شرعي، بل يجب ذلك في هذه الحالات، فلا ينبغي تفوّته والتهاون فيه، والتسويف.
- الاعتراف بالذنب من حسن الخلق والتواضع، وشيم العقلاء، وهو من أسباب استجابة الدعاء، وكشف الضرّ، وتفريج الهموم، والكرب.

- دلت النصوص على أنه من حق المعترف بذنبه أن يُصفح عنه قبل صوله للحكم، ويُسأل له المغفرة.
- أهمّ أسباب الوقوع في الانتحار، هو الإعراض عن ذكر الله، والوقاية منه، هو ذكر الله، ومراقبته سبحانه.
- الاعتراف بالذنب هو الحل الأمثل الوحيد لعلاج الانتحار، وقوة المناعة الإيمانية، كما عالجها الإسلام.
- الاعتراف بالذنوب هو الخطوة الأولى لتعديل المسار، وتصحيحه، والخروج من المشاكل عواقبها وخيمة.
- الحق هو شرع الله وفهمه، واتباعه وَفق سنة نبيّ الرحمة صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ لإنقاذ البشرية من عواقب الجرائم، وويلاتها.
- والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آهل وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



المصادر والمراجع

١. **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، لضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الأصل، الصالحي الحنبلي أبو عبد الله ضياء الدين(ت:٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، ط٣، ٢٠٠٠م.

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لمحمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى عماد الدين العمادي الأسكليبي الحنفي أبو السعود (ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤. **تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**، لعبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، دار الفكر - بيروت.

٥. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، للشيخ أبي بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر المعروف بأبو بكر الجزائري (ت: ١٤٣٩هـ)، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦. **التحرير والتنوير المسمى (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧. **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت: ٨١٦هـ)،تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت.

٨. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) ، مكتبة مشكاة الإسلامية.

٩. **تفسير البحر المحيط**، للعلامة لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، أبو حيان النحوي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الفكر.

١٠. **تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** ، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١١. **تفسير القرآن العظيم** لابن أبي حاتم، لعبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المعروف بابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ) ، مصدر الكتاب: ملفات وورد على ملتقى أهل الحديث، الكتاب مشكول ومرقم آليا غير موافق للمطبوع.

١٢. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن محلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٥. **التفسير الوسيط**، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٧. **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

١٨. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق: بشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١.

١٩. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٠. **سنن الترمذي المسمى (الجامع الكبير)**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

٢١. **صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وسننه وأيامه)**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، الطبعة الهندية من ملتقى أهل الحديث، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، وترقيم الأحاديث موافق لترقيم أحاديث فتح الباري، الطبعة السلطانية.

٢٢. **تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن المسمى)**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٣. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ).

٢٤. **تفسير الألوسي المسمى (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المسمى)**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٥. **زهرة التفاسير**، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بمحمد أبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٢٦. **سنن ابن ماجة**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، الأحاديث المذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر - بيروت.

٢٧. **سنن النسائي الصغرى المسمى (المجتبى من السنن)**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث المذيلة بأحكام الألباني عليها، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٨. **سنن النسائي الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبدالغفور سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٩. **شرح صحيح البخاري**، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي المعروف بابن بطال (ت:٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٠. **شرح مشكل الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.

٣١. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، يناير ١٩٩٠م.

٣٢. **صحيح ابن حبان المسمى (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٣. **صحيح الإمام مسلم المسمى (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**، للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ أبو الحسين (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٤. **تفسير النيسابوري المسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)**، لنظام الدين القمي الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٥. **غريب الحديث**، لابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣٦. **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الملايين - بيروت.

٣٧. **تفسير الزمخشري المعروف (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)**،لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: عبالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٨. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ،تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٩. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأبي البقاء الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٠. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) ، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤١. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، دار الصادر - بيروت، ط١.

٤٢. **تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٣. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٤. **المسند**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المعروف بأحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤٥. **مصنف ابن أبي شيبة المسمى (المصنف في الأحاديث والآثار)**، لأبي بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٦. **تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل في تفسير القرآن)**، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٧. **معجم الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ).

٤٨. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٤٩. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٠. **تفسير الرازي المسمى (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥١. **المفـردات في غريـب القـرآن**، لأبي القاسـم الحسـين بـن محمـد المعـروف بالراغـب الأصفهانـي (ت: ٥٠٢هــ) ، تحقيـق وضبـط: محمـد سـيد كيـلاني، دار المعرفـة بـيروت – لبنـان.

٥٢. **نظـم الـدرر في تناسـب الآيـات والسـور**، للإمـام برهـان الديـن البقاعـي أبي الحسـن لإبراهيـم بـن عمـر بـن حسـن الربـاط بـن عـلي بـن أبي بكـر البقاعـي (ت: ٨٨٥هــ) ، تحقيـق: عبدالـرزاق غالـب المهـدي، دار الكتـب العلميـة – بـيروت، ١٤١٥هــ – ١٩٩٥م.

٥٣. **نظـم الـدرر في تناسـب الآيـات والسـور**، للإمـام برهـان الديـن البقاعـي أبي الحسـن لإبراهيـم بـن عمـر بـن حسـن الربـاط بـن عـلي بـن أبي بكـر البقاعـي (ت: ٨٨٥هــ) ، ط١، ١٣٩٨هــ- ١٩٧٨م، بمطبعـة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة – بحيـدر آبـاد – الدكـن – الهنـد.

٥٤. **تفسـير المـاوردي المسـمى (النكـت والعيـون)**،لأبي الحسـن عـلي بـن محمـد بـن محمـد بـن حبيـب البـصري البغـدادي الشـهير بالمـاوردي (ت: ٤٥٠هــ) ، راجعـه وعلّـق عليـه: السـيد بـن عبدالمقصـود بـن عبدالرحيـم، ط١، ١٤١٢هــ-١٩٩٢م، دار الكتـب العلميـة – بيروت، مؤسسـة الكتـب الثقافيـة – بـيروت.

٥٥. **الهدايـة إلى بلـوغ النهايـة في علـم معـاني القـرآن وتفسـيره وأحكامـه وجمـل مـن فنـون علومـه**، لأبي محمـد مكـي بـن أبي طالـب حَمّـوش بـن محمـد بـن مختـار القيـسي القـيرواني ثـم الأندلـسي القرطبـي المالكـي (ت: ٤٣٧هــ)، تحقيـق: مجموعـة رسـائل جامعيـة بكليـة الدراسـات العليـا والبحـث العلمـي – جامعـة الشـارقة، مجموعـة بحـوث الكتـاب والسـنة – كليـة الشـريعة والدراسـات الإسـلامية – جامعـة الشـارقة، ط١، ١٤٢٩هــ – ٢٠٠٨م.

٥٦. **الـوافي في شرح الشـاطبية في القـراءات السـبع**، لعبـد الفتـاح بـن عبـد الغنـي بـن محمـد القـاضي المشـهور بعبـد الفتـاح القـاضي (ت: ١٤٠٣هــ) ، مكتبـة الـدار – المدينـة المنـورة، ط١، ١٤٠٤هــ – ١٩٨٣م.

٥٧. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق: صفوت عدنان داوودي، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت.

٥٨. مقالة بعنوان:(**أرقام صادمة عن الانتحار حول العالم..أوروبا في المقدمة، والشرق الأوسط الأقل**)، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

https: / /shortest.link /1CvV

٥٩. مقالة بعنوان: (**ظاهرة الانتحار في المجتمعات الغربية**)، للدكتور عبد الحق عزوزي، صحيفة الجزيرة، السبت١٤ سبتمبر٢٠١٩م، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1CvY

٦٠.مقالة بعنوان: (**الانتحار يهدد مجتمعات الغرب**)، للدكتور أكرم المشهداني، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات واشنطن، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1GOe

٦١.الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية تصدر إرشادات بعنوان(**عش الحياة لتعزيز جهود الوقاية من الانتحار**)، ١٧حزيران - يونيو ٢٠٢١م، الصحة عدد (١٠٧٨١٢٢)، ٨ سبتمبر ٢٠٢١م.

https: / /shortest.link /1GOk

٦٢.الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية بعنوان:)**الانتحار**)، ١٧ حزيران - يونيو ٢٠٢١م، ٨ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1GOE

٦٣.الموقع الرسمي لمداد مقالة بعنوان:(**كرسي الاعتراف في الديانة النصرانية**)، لخادم حسين إلهي بخش، محرم١٤٤١هـ، ١٨/ ٩/ ٢٠١٩م، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1GOM

٦٤.موقع أسرار الإعجاز العلمي لعبد الدائم الكحيل، مقالة بعنوان:(**ظاهرة الانتحار.. كيف عالجها القرآن**)،٣٠ كانون الثاني- يناير٢٠٢٠م، ٨ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1GOV

٦٥. موقع عربي BBC بي بي سي شرق أوسط الأخبار الرئيسية، مقالة بعنوان: (**لماذا ترتفع معدلات الانتحار بين الشباب في العالم؟**)،٢ مايو- أيار ٢٠١٨م، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

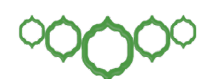
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-43979847

٦٦.موقع لها أون لاين، مقالة بعنوان:(**الانتحار في الغرب..ظاهرة تستحق التأمل**) **رحالة عالم الأسرة**، محرم١٤٣١هـ-٢٠يناير٢٠١٠م، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1CwX

٦٧.موقع الفاتيكان نيوز، مقالة بعنوان:(**تعليم الكنيسة بشأن سرّ التوبة عند استحالة التقدم من كرسي الاعتراف**)، ٩ سبتمبر ٢٠٢١م.

https://shortest.link/1Cxa



مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ



Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

10

Vol. 10, Issue 5,- 1443 AH - 2022 AD

ISSN 1658-774X